

عرفت اللغة العربية عبر تاريخها صراعا داخليا بين الفصحى والعامي ، هكذا عرفت شبه الجزيرة العربية في الجاهلية عدة لهجات اختلفت من اليمن إلى نجد فالحجاز . لكن ظلت الفصحى مفهومة لدى جميع العرب في شبه الجزيرة وغيرها . وبنزول القرآن بهذه اللغة الفصحى ازدادت قوة وفضلت على باقي اللهجات واللغات العربية ، وأضحت لغة عالمية ، وبقيت اللهجات للتداول اليومي بين عامة الناس ، فيختلف العربي في المشرق عنه في المغرب في نطق نفس الحرف فقد ينطق حرف القاف مثلاً في مصر همزة ، وفي ليبيا كَ ((G)) وفي مناطق من الشام كافا وقد تطلق كل تلك الأصوات على نفس الحرف في البلد الواحد . أو بإضافة لحرف الشين كلاحق للفعل المنفي في شمال إفريقيا (ما عارفش، لكن كل ذلك لم يمنع الفهم والإفهام والتفاهم بين العرب شفويا حتى وإن تميزت بعض المناطق بوجود وحدات معجمية غريبة عن الآخرين دخيلة في معظمها من لغات أخرى كالفرنسية والإسبانية في المغرب ، إن المغرب لم يكن بمنأى عن هذا الجدل الدائر بين العامية والفصيحة فقد طفت على السطح في السنوات الأخيرة دعوات باستعمال العامية (الدارجة) في الكتابة والتدريس والصحافة وهي ظاهرة – إن بدت الدعوة صادمة للبعض – موجودة في الواقع مارستها بعض الصحفيين ملاحظتها و في ما كان يعرف بأخبار السوق منذ مدة ، كما تمارسها الصحافة المسموعة إذ طردت اللغة الفصيحة من كل برامجها وكادت تقصرها على نشرات الأخبار فقط. ولم يكن التعليم هو الآخر ليسلم من عدوى العامية ذلك أن معظم رجال التعليم يمارسون وظيفتهم بالدارجة في مختلف الأسلاك، وتكاد الظاهرة تكون عادية خاصة في المواد العلمية فيكفي أن يمر المرء من جانب قاعات مدرسي الفيزياء والرياضيات ليكتشف أن العامية هي لغة التدريس في بلادنا ولسنا في حاجة لمن ينادي بجعل الدارجة وسيلة للتخاطب في مدارسنا لأنها فعلا كذلك.